



الثقافة الفرعية فى مناطق التوطن " بحيرة ناصر - بحيرة النوبة " نموذجاً

Subculture In the areas of settlement Lake Nasser and lake nubia as a model

هدى حسين محمد عبد الكريم

ملخص الدراسة

سعت الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف رئيسى وهام تمثل فى التعرف على تأثير الثقافات الفرعية والمتنوعة فى مناطق التوطن فى منطقة جرف حسين ببحيرة ناصر ومنطقة وادى حلفا فى بحيرة النوبة كما تهدف الدراسة الى التعرف على الاصول الثقافية لسكان مجتمعى الدراسة والعوامل المؤثرة فى تحقيق الاندماج الثقافى بين تلك الثقافات المتنوعة ولتحقيق تلك الاهداف طبقت الباحثة عدة مناهج منها المنهج الأنثروبولوجى ومنهج الإيكولوجيا الثقافية.

وتوصلت الدراسة الحالية لمجموعة من النتائج منها ان مجتمعى الدراسة بهم العديد من الثقافات الفرعية والمتنوعة فقد تم التعرف أيضاً على الأصول الثقافية لسكان مجتمعى الدراسة والثقافات الوافدة اليها بعد عمليات التوطن

الكلمات الدالة :

" الثقافة - الثقافة الفرعية - التوطن - مناطق التوطن "

Abstract

The current study sought to achieve a main and important goal, which is to identify the various sub-cultures in the settlement areas in the Jurf Hussein area in Lake Nasser and Wadi Halfa area in the Nuba Lake. The study also aims to identify the cultural assets of the population of the study communities and the factors affecting

the achievement of cultural integration between those diverse cultures and to achieve these goals. The researcher applied several approaches, including the anthropological approach and the cultural ecology approach, in the field study

The current study reached a set of results, including, for example: that the study communities have many and diverse sub-cultures. The cultural assets of the population of the study communities and the sub-cultures and those coming to it after the settlement operations were identified.

Key words:

"Culture - sub-culture - settlement - settlement areas"

مقدمة الدراسة

الثقافة مفهوم يتميز بأنه ذات طبيعة تراكمية ومستمرة فهي ليست وليدة عقد أو عدة عقود بإعتبارها ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية فالثقافة تشمل جميع جوانب الحياه المعنوية والمادية وتوجد في كل المجتمعات البسيطة والمعقدة أو المتقدمة والجديد بالذكر ان الثقافة على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع لذا فإنها تلعب دورا مهما في إعدادة ليكون أكثر فاعلية في محيطه الاجتماعي كذلك فإن كل جيل جديد لا يبدأ من فراغ ولكنه يستفيد ممن حوله ويكون كل أعضاء المجتمع مطالبين بأن ينقلوا التراث إلى الأجيال القادمة وما تعلموه من الماضي وما أضافوه بأنفسهم إلى هذا الكل الثقافي

كل الثقافات في المجتمعات الانسانية تسعى الى الحفاظ على هويتها التي تميزها عن غيرها من الثقافات وتعطيها طابعا مميزاً ، فالمجتمعات لا تخلو من الاختلاف بين فئاته واتجاهاته وتعددت وتتوعدت فيه العقائد والرؤى والأفكار والاجتهادات وقد أوجد هذا الاختلاف عده ثقافات فرعية لكل مجموعة من المجموعات الوافدة سرعان ما اندمج أصحابها في الخط العام للثقافة الأصلية والمتوارثة

المحور الاول : الإجراءات النظرية و المنهجية للدراسة

أولاً: موضوع الدراسة

إن الثقافات الفرعية ينبغي أن تشكل دافعاً نحو تعزيز الإحترام والإعتراف للآخر بما لديه من خصوصيات وتقاليد ومميزات، حيث أصبح بمقدور الشعوب الإستفادة من الإختلاف الثقافي والإسهام بعملها في المحافظة عليه للأجيال القادمة فجميع الثقافات ثقافات خلاقة وديناميكية مع أن كل منها فريدة في نوعها وغير قابلة للإستبدال . تعتبر مناطق وقرى التوطين ببخيرة ناصر من المجتمعات الجديدة التي تتميز بوجود ثقافات فرعية مختلفة ففيه ثقافات عديدة نظرا لان سكانه جاءوا من بيئات وثقافات مختلفة فهي تمثل مجتمعات نامية تعتمد على الموارد الطبيعية المناسبة والمتاحة

وقد إختارت الباحثة منطقة من مناطق التوطين ببخيرة ناصر وهي منطقة جرف حسين غرب بحيرة ناصر، والمجتمع الثاني هو منطقة وادى حلفا ببخيرة النوية السودانية التي تحمل ثقافتها عناصر ذات قيمة أنثروبولوجية .

ثانياً : أهمية الدراسة

لعل من أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار مثل هذا الموضوع للدراسة والبحث لما لها من أهمية تطبيقية وأهمية نظرية :

الأهمية النظرية للدراسة

- ١- إن التنوع والاختلاف بين الثقافات تعزز القيم الإنسانية المشتركة المستمدة من المبادئ .
- ٢- المساهمة في إثراء دراسات وبحوث الأنثروبولوجيا .

الأهمية التطبيقية للدراسة

- ١- التركيز على دراسة الاحتكاك الثقافي بين الثقافات الجذرية والثقافات الحالية لسكان مجتمعي الدراسة.
- ٢- الثقافات الفرعية حافزاً على إحترام الهوية الثقافية والتقاليد والأديان وهو عامل جوهري في تطوير المجتمع.

ثالثاً:- أهداف الدراسة تقوم الدراسة على تحقيق هدف رئيسي والمتمثل في :

" معرفة تأثير الثقافة الفرعية في مجتمعات مناطق التوطين في بحيرة ناصر وبحيرة النوبة "

وينبثق من هذا الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية وهي :

- ١- التعرف على الأصول الثقافية لسكان مجتمع الدراسة .
- ٢- التعرف على الثقافات الفرعية في داخل مجتمع الدراسة، الحفاظ على هذا التنوع في الثقافات .
- ٣- إلقاء الضوء على مفهوم التوطين وأهميته.
- ٤- التعرف على العوامل المؤثرة في تحقيق الاندماج الثقافي لدى مجتمع الدراسة .

رابعا : مفاهيم الدراسة سوف تعتمد الدراسة على عرض وتحليل مجموعة من المفاهيم, وهي:

١- **مفهوم الثقافة:** وهناك تعريفات عديدة للثقافة وقد قدم لنا تايلور " أبو الأنثروبولوجيا في بريطانيا تعريفه الشهير للثقافة في كتابه " الثقافة البدائية " سنة ١٨٧١م يقول تايلور الثقافة بالمعنى الأنتولوجي الواسع هي " ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"،^(١).

٢- **مفهوم الثقافة الفرعية :** يشير إلى " مجموعة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية اتى تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين ولكنها لا تتعارض في أدائها وتحقيق أهدافها مع الثقافة الكلية للمجتمع الأكبر، وإنها تضيف على أعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى الأعضاء في تلك الثقافة الفرعية"^(٢)

مفهوم التوطين: هو عملية تخطيط وإعداد وإدماج من أجل التغيير الشامل والجذري الذي يهدف أساساً لأي تحديث

(على محمود إسلام الفار (٢٠٠١) : معجم علم الاجتماع : دار المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، ص ١٥٤ 1

(محمد عباس ابراهيم (٢٠٠١) الثقافة الفرعية : دراسات انثروبولوجية للجماعات النوبية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2

وتتمية سواء الجماعات المراد توطينها ومجتمعاتهم المحلية أو المجتمع القومي الذي تعيش فيه هذه الجماعات^(٣).

خامسا : نظرية الدراسة

١- **النظرية الوظيفية** : أكد مالينوفسكى ورا د كليف براون على أهمية النظرية الوظيفية فإذا عرفنا وظيفة النظام فإننا نستطيع تفسيره وفهمه، ولذلك فإن الوظيفية تستخدم للإشارة إلى الحاجات الأساسية أو الإحتياجات التي ينبغي إشباعها حتى تستمر الجماعة فى الوجود^(٤).

٢- **نظرية التثاقف (الإستعارة الثقافية)**: يرجع ملفين ديفلير Melvin Deflir بدايات وجذور نظرية الغرس الثقافي إلى مفهوم والتر ليبمان Walter Lipman للصورة الذهنية، التي تتكون في أذهان الجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت عن أنفسهم أو عن الآخرين، وأحيانا تكون هذه الصورة الذهنية بعيدة عن الواقع، و نظرية الأعراف الثقافية Cultural Norms تشبه إلى حد كبير نظرية الغرس،^(٥).

سادسا: المناهج المستخدمة فى الدراسة

١- **المنهج المقارن**: يعتمد المنهج المقارن على تصنيف مختلف السمات traits والعناصر الثقافية cultural elements كما يستند الى تنسيق ومقارنة هذه السمات والعناصر غيرها ومن نفس الدائرة الثقافية.^(٦) وإنما يجب عليه أن يعتمد على أسلوب المقارنة الذى يتلخص في مقارنة الظواهر الإجتماعية السائدة فى مجتمع بحثه يمثلها فى المجتمعات الأخرى القديمة أو الحاضرة.^(٧)

٢- **المنهج الأنثروبولوجى**: إن أهم ما يميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الأخرى هو منهج البحث، وإعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية فى الحصول على المعلومات وهى الملاحظة بالمشاركة، التى تقتضى على الباحث أن يقيم فترة كافية من الزمن فى مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى المقابلة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجى.^(٨) ويعتمد الباحث على أدوات جمع البيانات وهى (الملاحظة ، المقابلة ، التصوير الفوتوغرافى ، الاخباريون ، دليل العمل الميدانى)

(نخبه من أساتذة قسم الاجتماع كلية الآداب (٢٠٠٢) علم اجتماع المجتمعات الجديدة : دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 3 ، ص ١٠١

(يحيى مرسى عيد بدر (٢٠٠٧) أصول علم الإنسان الأنثروبولوجيا الجزء الأول: دار الوفاة لندنيا النشر والطباعة، 4 الإسكندرية ، ص٣٠٠

5) Stephen L. Vaughn, (Ed), (2008) Encyclopedia of American journalism, New York: Routledge Taylor & Francis Group,p56

(محمد ذكى أبو النصر (٢٠٠٨) لياقة التصميم المنهجي للبحث الإجتماعى : مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ص٦١٩

7) Bernard R (2006), Research methods in Anthology ,New York,p33

(محمد على محمد ، علياء شكرى (١٩٩٢) قراءات معاصرة فى علم الاجتماع " النظرية والمنهج : دار المتحدة ،سلسلة 8 علم الاجتماع ، الكتاب السادس ، ص ٢٢٦

سابعاً: مجالات الدراسة

١- **المجال البشري** : أجريت هذه الدراسة على المستوطنين بمنطقة جرف حسين وكذا على سكان منطقة وادي حلفا.

٢- **المجال المكاني** : طبقت هذه الدراسة على منطقة وادي حلفا بالسودان ومنطقة جرف حسين غرب بحيرة ناصر بجمهورية مصر العربية

٣- **المجال الزمني** : إستغرقت هذه الدراسة ٦ شهور ما بين زيارات إلى منطقة جرف حسين ومقابلات مع افراد وزيارات لمؤسسات ولقاءات مع أفراد من المجتمعين .

ثامناً : الدراسات السابقة**أولاً : الدراسات العربية**

دراسة الباحث " اسماعيل بن السعدى بعنوان " الثقافة والثقافة الفرعية - تحليل فى المحتوى والخصائص النموذجية يستهدف هذا الموضوع لمناقشة أهم الموضوعات الأكثر جدلاً فى الساحة الفكرية عموماً وهى الثقافة والثقافة الفرعية وما يرتبط بها من خصائص، وذلك من خلال التطرق الى مفهوم الثقافة كأسلوب حياه وما يشمله من جوانب مادية ولا مادية فى حياه المجتمعات ثم الثقافة الخاصة والثقافة الفرعية وخصائصها النموذجية المميزة بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات البسيطة وكل ذلك يمثل وجهة نظر خاصة فى ضرورة الإهتمام بالثقافات الفرعية بإعتبارها نتاجاً للمجموعات البشرية وإسلوبها فى الحياه (٩)

ثانياً:- الدراسات الاجنبية

١- دراسة history of human settlement cultural change and interference with the marine environment (اوتو كوتنيرس ٢٠٠٥ بعنوان تاريخ الاستيطان البشرى والتغير الثقافى) استهدفت الدراسة التفاعلات بين الانسان والطبيعة منذ الالفية السادسة قبل الميلاد حول فرض الاستيطان البشرى وكذلك القيود التى تفرضها البيئة البحرية فقط بعد قرون من التكيف السلبي بدأ السكان المزارعون المحليون فى تعديل محيطهم المباشر واستنتج من هذه الدراسة ان الاتجاه الاولى نحو زيادة التنوع الطبيعى والثقافى قد انعكس خلال القرون الماضية ومع ذلك قد تتسبب مخاوف دعاه الحفاظ على البيئة المتزايدة فى حدوث نقطة تحول (١٠)

المحور الثانى: الأصول الثقافية لسكان مجتمعي الدراسة

لا يمكن للباحث أو الدارس للمجتمع النوبي ان يهمل الأحداث التاريخية التى مرت ببلاد النوبة فى المنطقة الأصلية فى مختلف العصور القديمة والحديثة فقد أثرت هذه الأحداث تأثيراً عميقاً فى المجتمع النوبي وشكلته بطابع مميز

(اسماعيل بن السعدى (٢٠٠٢) الثقافة والثقافة الفرعية - تحليل فى المحتوى والخصائص النموذجية ، مجلة العلوم 9 الانسانية، جامعة الأخوة ، قسنطينة، المجلد ١٣، العدد الثانى.

10) otto s knottnerus(2005)history of human settlement cultural change and interference with the marine environment

يتمثل بشكل واضح ، وفى انقسام المنطقة النوبية إلى ثلاثة أقاليم يعيش فيها الكنوز والعرب والنوبيين وكان لها آثار عميقة فى العلاقات بينهم وبين القبائل عامة ومن ثم لابد من الإلمام بهذه الأحداث التاريخية وتتبعها لأدراك نتائجها وأثارها فى العلاقات بين الجماعات والقبائل لما لها من دور بالغ الأهمية فى تشكيل بناء المجتمع النوبي القديم .
وبلاد النوبة تنقسم إلى إقليمين كبيرين هما :

١- النوبة السفلى : وهو القسم الشمالي من البلاد ويمتد من شمال مدينة وادى حلفا إلى مدينة أسوان ويتبع إداريا وسياسيا جمهورية مصر العربية .

٢- النوبة العليا وهو القسم الجنوبي ويمتد من جنوب مدينة وادى حلفا إلى الدبة جنوبا ويتبع جمهورية السودان. (١١)
التهجير : قام الإنجليز ببناء سد أسوان أو الخزان (سير وليام ويلكوك) ١٩٠٢ م ثم تم تعليه الخزان مرتين بعد ذلك ١٩١٢ - ١٩٣٤ وأخيرا تم بناء السد العالي فى عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر ويتعاون روسي بداية من ١٩٦٠ وحتى تم افتتاحه رسميا ١٩٧١ وقد نتج عن ذلك عده هجرات للسكان النوبيين من قراهم وديارهم ، وكانت الهجرة الكبرى عندما تقرر بناء السد العالي . (١٢)

وقد تضمنت استثمارات البحوث رغبات النوبيين بالنسبة للهجرة إلى الشمال أو جنوب السد العالي وقد فضلوا التهجير إلى شمال السد العالي مع حصولهم على التعويض اللازم عن ممتلكاتهم ، وفى سنة ١٩٦٠ شكلت لجنة لتوطين النوبيين و لمناقشة مشاكل التوطين. (١٣)

قيام وادى حلفا على شاطئ بحيرة النوبة

بضعة الأف من النوبيين قد رفضوا الهجرة إلى الموطن الجديد فى حلفا الجديدة وآثروا البقاء على شاطئ بحيرة النوبة على بعد حوالى عشرين كيلو متر جنوب شرق مدينة وادى حلفا والتي غمرتها مياه السد العالي وقد تحملوا الكثير من المشقة والمعاناة وكانوا يعانون من صعوبة الحصول على المواد الغذائية الضرورية ، لكل ذلك ولإعادة تعمير منطقة وادى حلفا وبحيرة النوبة ولتسهيل الحياه وسبل كسب العيش لمواطني المنطقة فقد تم تكوين اللجنة القومية لتطوير وتعمير وادى حلفا وبحيرة النوبة بموجب القرار الجمهوري رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٦ تحت رعاية السيد النائب الأول لرئيس الجمهورية ورئاسة السيد وزير الري (١٤)

المحور الثالث : الثقافة الفرعية لسكان مجتمعي الدراسة

(ماهر احمد زكى (٢٠٠١) هكذا تكلم النوبيين (موسوعة نوبية) : الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة ص ١٥٤ ، ص 11١٥٥
(احمد الصغير (٢٠١٠) النوبة بحيرة ناصر الاسرار والاثار : اجيلال للتسويق والنشر ، الطبعة الاولى ، القاهرة 12 ص٤٤ ،

(أبو الفتوح عبداللطيف (١٩٧٣) توطين الصيادين بحيرة ناصر : مشروع التخطيط الاقليمي لمحافظة اسوان، مركز 13 تنمية بحيرة ناصر ، ص ٨

(متوكل احمد امين ، (١٩٨٠) ، النوبة : التراث والانسان عبر القرون ، الخرطوم ، مؤسسة القرشى للطباعة ، ص 14١٣٩

أولاً:- طبيعة الثقافة الفرعية

نتيجة لتعدد الثقافات واختلافها والتي قدر - ميردوك - عددها بأكثر من ثلاثة الألاف ثقافة وكل منها يتميز بسمات خاصة فقد تعددت بدورها المفاهيم لكل ثقافة من الثقافات الفرعية أو الجزئية حيث اورد - ريدفيلد - العديد من المفاهيم مثل الثقافة المتدرجة ، الثقافة الرفيعة ، الثقافة الدنيا ، الثقافة الشعبية، الثقافة الكلاسيكية ويمكن إضافة إلى ذلك مفاهيم شائعة كالثقافة الهامشية وثقافة الفقر، ومن الطبيعي ان لا تكون الثقافة الفرعية متكاملة دون الثقافة العامة التي تسود المجتمع الكبير لأنها تابعة فى كثير من الخصائص لهذه الثقافة العامة ولكنها تسود المجتمع الكبير ، ولكنها تمثل نمطا من المعيشة يختلف على الثقافة الكلية إلا ان ميرتون يرى ان تشكيل الثقافة الفرعية لا يرجع دائما إلى المجتمع الكبير، وإنما يرجع إلى نتائج بعض فئاته أو ظروفه. (١٥)

ثانياً:- الخصائص النموذجية للثقافة الفرعية

وإذا تناولنا خصائص الثقافة الفرعية يتميز بثقافة ذات خصائص أهمها:

- الإعتقاد فى النجاح المادي للأفراد والتقدم القومي العام.
- الاعتقاد بالامتداد المكاني من خلال إنجاز المشاريع الكبرى.
- الاعتقاد الراسخ فى التعليم والعلم كوسيلة لحل المشكلات الفردية والجماعية.
- بينما تتميز ثقافة المجتمعات البسيطة والمتخلفة عامة بخصائص مغايرة عن الأولى حيث أنها:-
- تتميز بانتشار الأمية وغياب الوعي الحضاري.
- تعتمد هذه المجتمعات على العلاقات الأولية من خلال انتشار النظم العشائرية والقبيلة.

إلى جانب بعض الخصائص المغايرة فى الثقافة المتقدمة والتي تتعلق بالنظم السياسية والاقتصادية ا. (١٦)

منذ النصف الثاني من السبعينيات اخذ المسئولون عن منطقة بحيرة السد العالي فى التفكير فى الهجرة المرتدة المحتملة وأين تقيم وانتهى التخطيط إلى ضرورة إنشاء ثلاث قرى هي دابود ودهميت فى الشمال وتوشكى فى الجنوب وهى ليست بعيدة عن التجمع العمراني النامي فى أبو سمبل وقرية السلام القريبة منها واقتضى التخطيط أيضا إنشاء مورد اقتصادي لسكان هذه القرى فى صورة استصلاح نحو الفى فدان زماما لكل قرية وكان رأى مركز تنمية بحيرة ناصر فى الثمانينات إنشاء عشر قرى هي دهميت ومروا والعلاقي قبلي وبحرى أو علاقي جنوب وعلاقي غرب وحرقة وسيالة فى إقليم الكنوز القديم والسبوع وكرسكو فى إقليم العليقات القديم وعنيبة - ابريم وتوشكى وأبو سمبل فى إقليم النوبيين القديم وسواء كان العدد خمس او عشر قرى فالأغلب ان هذه غير كافية لاستقبال حركة الاستيطان المتوقع فى حالة التنمية الجادة لمنطقة البحيرة .

(إسماعيل بن السعدى (٢٠٠٢) الثقافة والثقافة الفرعية (تحليل فى المحتوى والخصائص النموذجية) : جامعة منتورى 15 ' قسنطينة ، الجزائر ، ص ٨٢

(إسماعيل بن السعدى (٢٠٠٢) الثقافة والثقافة الفرعية (تحليل فى المحتوى والخصائص النموذجية) : مرجع سابق ، 16 ص ٨٤

وعلى وجه العموم فإن أعداد العائدين إلى النوبة القديمة منطقة بحيرة ناصر سوف ترتبط بإقامة مشروعات حياتية عمرانية واقتصادية لاستقبال العائدين والمتوقع ان المستوطنين الجدد حول بحيرة ناصر لن يكونوا فقط من أهالي النوبة فإمكانيات المنطقة زراعية وصناعية وسياحية ستجذب عناصر أخرى من غير النوبيين كأهالي الصعيد من محافظات قنا وسوهاج وذلك بحكم ارتباط بعضهم كصائدي أسماك في بحيرة ناصر وكعاملين في الكثير من مشروعات الإقليم من إنشاء طرق إلى حرف البناء والتشييد ولا شك ان هذه المشروعات سوف تجذب عناصر مهاجرة من مناطق أخرى من مصر وبخاصة الحرفيون والعاملون في الإدارة والخدمات

ثالثاً: نبذة عن ثقافة الوافدين من محافظات كفر الشيخ والبحيرة وقنا وسوهاج

حيث تم التعرف من خلال الدراسة الميدانية على مجموعة من أهالي محافظة كفر الشيخ ومحافظة البحيرة وما تتميز به تلك المحافظات من عادات وتقاليد وثقافات متميزة ومتنوعة مثل أسلوب المعيشة والبساطة وتمسكهم بالعادات والتقاليد الأصلية الخاصة بهم في ظل الظروف الصعبة في المنطقة وعدم توافر اغلب الخدمات حيث أنها مناطق بكر وتفتقر إلى الكثير من التطور

رابعاً: السمات الثقافية المادية للمجتمع النوبي قديماً والثقافات الوافدة في مجتمعي الدراسة

المسكن: النوبة ثقافة نابغة من نفس المصدر الذي اهدى إلى الحضارة المصرية عبقريتها وريادتها إلا وهو نهر النيل فالحضارة النوبية هي نتاج التفاعل الرائع والمميز مع معطيات النهر^(١٧).

قديمًا كانت المنازل المبنية من الطين عبارة عن حوش في مساحة كبيرة تتميز بجدرانها السمكية وأسوارها العالية وتخطيطها المعقد ذات حجرات بها فتحات صغيرة اعلى المبنى للتهوية دون تركيب النوافذ طول المنزل الديواني مسقوفة حتى نهايته يتدلى عند طرفها حصيرة لحجب أشعة الشمس مرفق بها حجرتان (هاسل) للشتاء والصيف^(١٨)

الملبس: لما كانت الظروف الطبيعية في النوبة متشابهة إلى حد كبير فأنا لا نكاد في العموم نلمس اختلافًا جوهريًا بين مناطقها الثلاث في خامات الملابس أو في خطوطها العامة ومع ذلك ما تزال هناك بعض أوجه التفاصيل ومن ذلك مثلاً غلبة الزخارف والألوان الزاهية على منطقة الكونز في الشمال واختفاؤها في الجنوب.^(١٩)

يعتبر الاحتكاك الثقافي في نظر العلماء المعاصرين الوسيلة القوية للتغير الثقافي وكلما طالت فترة الاحتكاك

الثقافي بين أي مجتمعين أو جماعتين وتنوعت مظاهر وفرص الاتصال بينما زادت الاستعارات الثقافية.^(٢٠)

الصناعات التقليدية: تنوعت الصناعات والحرف في بلاد النوبة ولكنها كانت تمثل نوعًا بدائيًا من الصناعات البسيطة فالصناعة لم تقم في بلاد النوبة لعدم توافر الشروط اللازمة لقيامها فلم يجد النوبي في بلاده إلا بيئة فقيرة فالأهالي في النوبة استغلوا موارد البيئة المحلية وصنعوها صناعة بسيطة لا نستطيع ان نطلق عليها صناعة بالمعنى

(ماجد الراهب (٢٠١٢) تراث النوبة (مجموعة أبحاث): المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ص ١٢٢ 17

(عزالدين محمد يس (١٩٨٨) أضواء على المجتمع النوبي شماله وجنوبه ، مطابع دهب ، أسوان ، ص 18٦٠

(عز الدين إسماعيل (١٩٧٢) ٢٠٠ يومًا في النوبة: إصدارات كتاب الجمهورية ، القاهرة ، ص ٣٩ ، 19٤١

(محمد مسعد إمام عفيفي (٢٠١٥) التغير الثقافي لبعض عناصر الثقافة المادية بواحة الجغبوب الليبية : دراسة ميدانية في 20

الأنثروبولوجيا الثقافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ، ص ٤٧

المفهوم لتلك الكلمة ولكن يمكن ان نسميها صناعات خشبية أو حرفا يدوية لم تتجاوز حدود النوبة ومن الصناعات البيئية التي عرفها النوبيين صناعة الفخار وأنواع من السلال والأطباق والحصير المصنوع من سعف النخيل .
الطعام والمأكولات: لكل شعوب الأرض مذاق خاص والأطعمة ومازالت بكل نوعياتها على امتداد الوادي متجانسة مع إختلافات طفيفة فى أسلوب الطهى والتسمية ومن أشهر الأطعمة اهمها :

- ١- الكابيدا ويصنع من عجينة من دقيق القمح والذرة والجلبان والبقول والشعير ويخبز على دوكة وهو فرن
- ٢- ابريه جرجيدا وهو نوع من الخبز يصنع من القمح والذرة المخمر وتستمر العجينة خمسة عشر يوما حتى تقسد ثم تخبز رقيقا جدا.

خامسا: السمات الثقافية اللامادية المادية للمجتمع النوبي قديما والثقافات الوافدة فى مجتمعي الدراسة اللغة: اللسان هو المعبر الحقيقي لملامح المجتمع مهما كان تطوره أو تخلفه فاللغة النوبية بكل سماتها وأصولها ومفرداتها موطنها منطقتي السكوت والمحس وبلا جدال لان المعروف اللغة والأرض وهذه هي الأرض النقية على امتداد الوادي، فهناك اللغة الكنزية ويتحدث بها النوبيين فى اقصى الشمال ولغة الفاديجا ويتحدث بها اهل المنطقة الوسطى واللغة المحسية تمتد من اخر منطقة السكوت واللغة الدنقلوية ويطلق عليها الاوشكرين وتبدأ من اخر حدود المحس حتى الدبة وانتشرت فى حلغا الآن لهجات ورطانات مختلفة وفدت من جنوب السودان وانتشرت.^(٢١)

١- **الولادة:** - قبل الولادة بفترة طويلة تكون الحامل قد جهزت كل احتياجاتها من الفشار والبلح المطحون مع خليط الحلبة واللوبيا بالسمنة وملابس الطفل من بقايا ملابس الأسرة البالية، حيث لا يلبس الجديد إلا بعد ظهور أول هلال من مولده وأثناء الولادة تجتمع النساء القرية والأقارب حولها وهن ينشدن رجاء من الله سبحانه وتعالى أن تتم الولادة ببسر.

الزواج: - من العادات المرتبطة بالزواج لدى النوبيين ما يعرف باسم الخطبة عن طريق الحجز وهى عادة تتم بين القرابة من الدرجة الأولى

تبين من الدراسة الميدانية فى منطقة وادى حلغا ان هناك نسبة فى الاختلاط فى الزواج من قبائل أخرى ليس كالسابق وهناك اختلاف أيضا فى عادات الزواج كما ذكر الإخباري^(*) حيث وجود ما يسمى بالعادة وهى عادة الترحيب بالعريس واندثرت تلك العادة .

وأوضحت الدراسة الميدانية فى منطقة جرف حسين ان معظم السكان العاملين فى البحيرة ينتمون إلى محافظات الفيوم وسوهاج وقنا وهؤلاء يربطهم نظام قبلي وتقاليد ريفية تضىف عليها الحالة الاقتصادية نوع من العلاقات التكافلية الغير موثقة ولكنها متداولة وسارية بينهم فاذا سافر رب الأسرة للعمل فى أي مكان فان زوجته وأولاده فى حماية ورعاية باقي أفراد القبيلة وهذا يعطيه اطمئنان كامل ولاحظ الباحث ان معظم الصيادون يمتلكون منازل فى مواطنهم الأصلية وبالإستفسار عن نظام زيارته لأسرته فى الموطن الأصلي وجد ان منهم من يقوم بزيارة أسرته كل شهرين ومنهم كل

(محمد مسعد إمام ، (٢٠٢١) النوبة السودانية الثقافة الضائعة ، دار العنقاء للنشر ، القاهرة ص 21٤٥
 (* اخبارى (٢)

ثلاثة اشهر وتكون فترة الزيارة أسبوعين ويتم الزواج في محافظتهم الأصلية بعاداتهم وتقاليدهم إلا قليل يمكن ان يتم زواجه في المنطقة فيتم عقد القران في مدينة أسوان واستكمال مراسم الزفاف في المنطقة ولكن يقتصر على تقديم وجبة العشا واستقبال الضيوف ولكن أعداهم محدودة جدا .

الوفاه : عندما يتوفى الإنسان في النوبة فان نفرا من اهل القرية أو النجع ينتدبون انفسهم للذهاب إلى المقابر وحفر القبر وتسوية الأرض لاستقبال الوافد الراحل عند حدوث حالة وفاه في منطقة جرف حسين في بحيرة ناصر يتم السفر إلى محافظتهم والدفن ومراسم العزاء تكون في بلادهم الأصلية التي وفدوا منها .والقليل منهم يقوم بالدفن في أسوان .

المحور الثالث : العوامل المؤثرة في تحقيق الاندماج الثقافي لسكان مجتمعي الدراسة

ترى الباحثة من خلال الدراسة الميدانية ان هناك مجموعة من العوامل أو الخصائص التي تحقق الاندماج وخاصة الاندماج الثقافي للأفراد منها :

١- **نوع النشاط أو المهنة:** مثلا مجتمع المزارعين حيث ان تشابه المهنة وهي الزراعة أدى إلى قوة الترابط والتعاون بين الأفراد وتشابه الأهداف على الرغم ان هذا التشابه أدى إلى صعوبة اكتساب خبرات جديدة في العمل والافتقار إلى التخصص .

٢- **قلة الكثافة السكانية:** تبين من خلال الدراسة الميدانية ان قلة الكثافة السكانية في المنطقة اثر بشكل في قوة ومتانة العلاقات حيث لاحظت وجود مصاهرة وزواج بين أفراد من عائلة نوبية باخري من محافظة البحيرة ومن المعروف ان هناك صعوبة في ارتباط الأفراد النوبيين بقبائل ليس منهم وتلاحظ وجود علاقة طيبة وقوية ، وكثافة السكان أدى إلى سهولة معرفة الأفراد المنطقة لبعضهم وهنا تظهر قيمة وأهمية الصفات الشخصية وانتشار العادات والتقاليد التي تحكم الضوابط الاجتماعية

٣- **يواجه مجتمع التوطين مشكلة التوازن بين الثقافة الجذرية والأصلية من العادات والتقاليد والقيم والثقافة الحالية** حيث عدم التوازن بين العناصر المادية الثقافية وبين العناصر المعنوية مما يخلق فجوة ثقافية تنعكس على قدرة الأهالي على استخدام أساليب الحياه المادية والتكنولوجية والاستفادة منها

٤- **شعور المستوطن بالغربة:** حيث يواجه نمط جديد من الحياه غير المألوف لديه مسكن جديد ، طرق جديدة للزراعة - جيران وزملاء في المسكن والأرض مختلفين ، ظروف معيشية مختلفة ، تعامل مع أجهزة لم يسبق له التعامل معها، كل هذا يقوى إلى الحنين للمجتمع الأصلي وأرضه الأصلية في حين يواجه البعض منهم مشكلة عدم الانسجام مع الآخرين

٥- **انخفاض المستوى الثقافي** حيث أدى ضعف مستوى المعيشة إلى اضطرار المزارع على إلا يركز اهتمامه بالتعليم أو الثقافة العامة ولكن الاعتماد على القيم والمعلومات المتوارثة

المحور الرابع " اثر الثقافات في تحقيق التنمية المستدامة

ان التنوع والاختلاف بين الثقافات يعتبر المحرك الرئيسي للتنمية المستدامة للأفراد حيث يشكلها الاختلاف قوة محرّكة للتنمية ليس على المستوى الاقتصادي فقط بل كوسيلة لعيش حياة كريمة وعاطفية ومعنوية و روحية أكثر احتمالاً ويعتبر الاختلاف والتغير في الثقافات ميزة ضرورية للحد من الفقر وتحقيق التنمية، وذلك من خلال تبادل الخبرات وخلق روح الحوار بين تلك الثقافات والاحترام والتفاهم المتبادل حيث أنها تقوم على المساواة الكاملة واحترام الاختلاف بينها ومن ثم الحفاظ على العلاقة الحوارية وإن التنمية في تلك المجتمعات تعنى تكريس الموارد الطبيعية لأغراض التحسين المستمر في مستويات المعيشة وتحقيق التخفيف من عبء الفقر المطلق.

نتائج الدراسة :

- ١- أعيد توطين النوبيين الأصليين الذين ترجع أصولهم العرقية إلى النوبة الأصلية التي غرقت بالكامل تحت مياه بحيرة ناصر في منطقة كوم أمبو، لا تشعر الأجيال الجديدة بالحنين إلى النوبة الأصلية التي لم يروها على الإطلاق أما الأجيال الأكبر سناً فلم يعد بإمكانهم التكيف مع أرض تختلف اختلافاً كبيراً عما اعتادوا عليه في النوبة القديمة التي عاشوا فيها في الماضي وهي أرض لا تتشابه مع ما يعرفونه إلا في الاسم الجغرافي فقط .
- ٢- عدم وجود توازن بين العناصر المادية الثقافية وبين العناصر المعنوية مما يخلق فجوة ثقافية تنعكس على قدرة الأهالي على استخدام الأساليب التكنولوجية والاستفادة منها
- ٣- بعد منطقة جرف حسين عن العمران وعن أماكن الخدمات الجهرية وانعزالها عن المدينة وهذا يعنى عدم وجود وسائل اتصالات مستمرة نظراً لحدثة المنطقة.
- ٤- يعاني المواطنون بالفعل معاناه كبيرة للحصول على قوت يومهم في ظروف قاسية كالافتقار إلى مياه الشرب الصحية الأمنة والحاجة إلى الخدمات الطبية وإلى خدمات الإرشاد الزراعي وبقية الخدمات الاستشارية فيما يخص الزراعة وإدارة المياه والإنتاج والتسويق

قائمة المراجع

١- المراجع العربية

- ١- أبو الفتوح عبداللطيف (١٩٧٣) توطين الصيادين بحيرة ناصر: مشروع التخطيط الإقليمي لمحافظة اسوان، مركز تنمية بحيرة ناصر
- ٢- احمد الصغير (٢٠١٠) النوبة بحيرة ناصر الاسرار والاثار : اجيال للتسويق والنشر ، الطبعة الاولى ، القاهرة
- ٣- اسماعيل بن السعدى (٢٠٠٢) الثقافة والثقافة الفرعية - تحليل فى المحتوى والخصائص النموذجية ، مجلة العلوم الانسانية، جامعة الأخوة ، قسنطينة، المجلد ١٣، العدد الثاني.
- ٤- عز الدين إسماعيل (١٩٧٢) ٢٠٠ يوم فى النوبة: إصدارات كتاب الجمهورية ، القاهرة
- ٥- عزالدين محمد يس (١٩٨٨) أضواء على المجتمع النوبي شماله وجنوبه : مطابع ذهب ، أسوان.
- ٦- على محمود إسلام الفار (٢٠٠١) : معجم علم الاجتماع : دار المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية
- ٧- ماجد الراهب (٢٠١٢) تراث النوبة (مجموعة أبحاث) : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة
- ٨- ماهر احمد زكى (٢٠٠١) هكذا تكلم النوبيين (موسوعة نوبية) : الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة
- ٩- متوكل احمد امين ، (١٩٨٠) ، النوبة : التراث والانسان عبر القرون ، الخرطوم ، مؤسسة القرشى للطباعة
- ١٠- محمد ذكى أبو النصر (٢٠٠٨) لياقة التصميم المنهجي للبحث الإجتماعى : مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة
- ١١- محمد عباس ابراهيم (٢٠٠١) الثقافة الفرعية : دراسات انثروبولوجية للجماعات النوبية ، دارالمعرفة الجامعية ، الاسكندرية
- ١٢- محمد على محمد ، علياء شكرى (١٩٩٢) قراءات معاصرة فى علم الاجتماع " النظرية والمنهج : دار المتحدة ،سلسلة علم الاجتماع ، الكتاب السادس
- ١٣- محمد مسعد إمام ، (٢٠٢١) النوبة السودانية الثقافة الضائعة ، دار العنقاء للنشر ، القاهرة.
- ١٤- محمد مسعد إمام عفيفي (٢٠١٥) التغير الثقافي لبعض عناصر الثقافة المادية بواحة الجغبوب الليبية : دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا الثقافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ،
- ١٥- نخبة من أساتذة قسم الاجتماع كلية الآداب (٢٠٠٢) علم اجتماع المجتمعات الجديدة : دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية
- ١٦- يحيى مرسى عيد بدر (٢٠٠٧) أصول علم الإنسان الأنثروبولوجيا الجزء الأول: دار الوفاة لنديا النشر والطباعة، الإسكندرية

٢- المراجع الأجنبية

- 1) Bernard R (2006), Research methods in Anthology ,New York,p33
- 2) otto s knottnerus(2005)history of human settlement cultural change and interference with the marine environment
- 3) Stephen L. Vaughn, (Ed), (2008) Encyclopedia of American ,journalism, New York: Routledge Taylor & Francis Group,p56